والآلات الرقاصة والقارة ونحو ذلك مما يستعان عليها بمجموع الحواس المنفردة والمنتسبة
الرياضية وقالوا في ادراكاتها المتعلقة بالنوم اشارة الى قسم آخر وبيان ذلك ان النفس
لاشتغالها بالفكر فيما ورد عليها الحواس فلا تفرغ للاتصال بالحواس الروحانية فعند ركود
الحواس بسبب انحباس الروح الحامل لقوة الحس عنها تتصل النفس بتلك الجواهر وينطبع فيها
ما فيها من صور الاشياء سيما ما هو اليق بتلك النفس من احوالها واحوال ما يقرب منها من الاهل والمال
والبلد وتلك الصور قد تكون جزئية في نفسها وقد تكون كلية لحاكيها المتخيلة بصور جزئية ثم تنطبع
في الخيال وينتقل الى الحس المشترك فتصير مشاهدة فان كانت الصورة المشاهدة باقية على حالها
بحيث لا تتفاوت فيما حصلت المتخيلة جزئية الا بالكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير والا
فان كان هناك مناسبة يمكن الوقوف عليها كما اذا صورت المعنى المصورة لازمه او ضده مثلا
فهي رؤيا تعبر ومعنى التعبير هو التحليل بالعكس لفعل العقل حتى ينتهي الى ما يشابه هيئة المعنى على الاتصال
بعالم الغيب فان المتخيل لما فيها من غريزة المحاكاة والانتقال يترك ما اخذت ويورد شبهه او ضده
او مناسبه وربما يعدل ذلك الى آخر وآخر وهكذا الى حين اليقظة فما لم ينتظم في الحاضر صورة
لاية صورة اخرى الى ان ينتهي الى الصورة التي ادركها النفس وان لم يكن هيئة كل مناسبة توقف
عليه فتلك الرؤيا تعد في اضغاث الاحلام وقد يقع ذلك بالسبب آخر مثل ان يهيج صورة
المحسوس في الخيال فينتقل في النوم الى الحس المشترك ومثل ان تالف المحاكية صورة فينتقل منها
عند النوم الى الخيال ثم منه الى الحس المشترك ومثل ان يعرض مزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة فيتغير
احوالها بحسب تلك العوارض فمن غلبت على مزاجه الصفراء حاكمه بالاشياء الصفراء والدم
فيما يحمر او السوداء فيما يسود او البلغم فيما يجمد والثلج وقالوا فيما يتعلق باليقظة هذا
هو القسم الثالث وهو غرائب تتعلق بالادراكات حالة اليقظة وذلك ان النفس قد تكون
كاملة القوة قوية بالملتقى وتبقى فلا تضعف الاشتغال بتدبير البدن من الاتصال بالملاكي اي
المجردات العلوية المفارقة والمتصلة التي تكون قوية بحيث تقدر على استخلاص الحس المشترك عن
الحواس الظاهرة فلا تعدان تقع لمثل هذه النفس في اليقظة اتصال بالملاكي فتنطبع فيها صور
بعض المغيبات فيما كان او سكون ثم تنفض الاثر الى المتخيلة ثم تنتقل الى الحس المشترك فربما
تكون ذلك بسماع صوت لذيذ او تأثير وربما تكتبها على لوح او مخاطبا من يشاء او يملك
او جني او ما تقف غيب او نحو ذلك وقد تكون مشاهدة صورة ما حضورا له عند الحس المشترك
النفس وكمال قوته بل تفسادها في الآلات التي تستعملها العقل كما في المرض والجنون او باستيلاء
احد يدهش الحس ويحير الخيال كالعدو وسرعة وكتاثر سفاف مرعش للبصر مدهش اياه بتشبيه

كشعور براق او بغلبة خوف او حلم او وهم بعين التخيل وقد يكون ذلك بالرياضات المضعفة للقوى
الفاترة للنفس عن اتصالها بالملاكي المجردة زائلة الى جانب السفليات الى غرة وكذلك الاسباب المؤثرة
عند الفلاسفة بالعادة عندنا والحق بهو الله تعالى ووقوع بعض الغرائب ذهب جمهور الملاحدة
الى انه ليست لغير الانسان من الحيوانات نفوس مجردة مدركة الكليات وبعضهم الى انها لا تفرق وجود النفس
لها لعدم الدليل ولا يقطع بالانتفاء لقيام الاحتمال وما يتوهم من انه لو كانت لها نفوس لكانت ابدية فالا
لما حصلت النفس والعرض الاخر لمن شيء لجواز اضلال النفس بالحقيقة وجواز الغير بفصول اخر لا يطلع على
حصتها وذهب جمع من اهل الملل الى ثبوت ذلك فمنكما بالمعقول والمنقول اما المعقول فهو انا نشاهد
افعالا غريبة تدل على ان لها ادراكات كلية وتصورات عقلية كالنحل في بناء بيوته المسدسة والابقار
الهندية والنمل في اعداد الذخيرة والابل والنحل والبعوض والجراد في الاهتداء الى الطرق في الفلوات المظلمة
والعنكبوت في غرائب احوال نسجه وغيره وكثير من الطيور والحشرات في علاج امراض يعرض لها الى غير ذلك
من الفعل العجيبة التي يعجز عنها اكثر من العقلاء واما المنقول فكقوله تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل الآية وقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وقوله حكاية
عن الهدهد احطت بما لم تحط به الآية وحكاية عن النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية المفصل
الثاني في العقل احتجت الفلاسفة على ثبوته بوجوه احدها ان المعلول الاول يجب ان يكون جوهرا مفارقا
في ذاته وفعله وهو المراد بالعقل اما الجوهرية فلان العرض لا يمكن بدون المحل فالمحل اما معلول للعلة
الاولى اعني الواجب فيلزم صدور الكثير اعني العرض والمحل عن الواحد الحقيقي واما للعرض فيلزم تقدم
الشيء على نفسه واما المفارقة فلانه لو كان جسما وهو مركب من المادة والصورة لزم المحال المذكور وان
كان مادة او صورة وكل منهما لا يوجد بدون الآخر لزم فاعلية احدهما للآخر وهو محال اما المادة فلان
شأنها القبول دون الفعل واما الصورة فلانها انما تفعل بمشاركة المادة فيلزم تقدمها على نفسها وان
كان نفسا اي مفارقة في ذاته لا في فعله فالحدث الذي هو شرط الفاعلية اما معلول للواجب فيلزم الكثرة
او للنفس فيلزم تقدمه على نفسه فيفضي الحاصل ان انه امر اصح وجوده عن العلة الاولى والجهة للمعلول
الثاني وما ذاك الا العقل لان الجسم لما فيه من الكثرة لا يصلح معلولا للعلة الاولى وغيره لا يصلح علة للمعلول
الثاني لان ما يصلح منه للعلة يفتقر في علته الى آخر خارج عن ذاته فان كان معلولا له لزم تقدم الشيء على
نفسه وان كان معلولا للعلة الاولى لزم صدور الكثرة عنها وثانيها ان علة اول الاجسام يجب ان
يكون عقلا والا لكان اما واجبا فيلزم صدور الكثرة عنه واما غيره فيلزم تقدم الشيء على نفسه اما
اذا كان جسما او عرضا فما يجابه فظاهر واما اذا كان نفسا فلان فعلها مشروط بالجسم والا لكان
عقلا لا نفسا فذلك الجسم اما الجسم الاول فيتقدم على نفسه بمرتبة واما الثاني والثالث فيتقدم بمراتب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)